جامعة تكريت
كلية التربية للبنات / قسم الجغرافية
المرحلة الثالثة / مادة جغرافية المدن
أستاذ المادة : م. د رويده فؤاد عبدالله
rfouad@tu.edu.iq

مورفولوجية المدينة

يقصد **بمورفولوجية المدينة** : تفاعل الشكل مع الوظائف لينتج عنها المدينة أو الجزء المرئي منها بما فيها نظام الشوارع وأشكال الأبنية وقطع الأراضي والاستعمالات التي تعلوها أو تستقر على جزء منها .

ويؤكد البعض على شكل المدينة وامتدادها الأفقي دون الأخذ بنظر الاعتبار البعد الرأسي أو العمودي ، الا أنه ينبغي النظر الى المدينة ككل متراكم أو ككتلة الكائن الحي .

اذ أن التبسيط أو التسطيح لا يعطي حقيقة مجسم المدينة ذي الأبعاد الثلاث ، واذا نظر الى المدينة ككائن حي فأنه لا بد من التعرض الى مراحل نشأتها ثم ولادتها ونموها وتطورها والتي يطلق عليها (بالمراحل المورفولوجية) .

ومن أهم عناصر مورفولوجية المدينة هي :-

١- خطة (مخطط) المدينة وأنظمة الشوارع التي تعطي شكل المدينة واطارها العام.
٢- الوحدات المعمارية والمباني .
٣- التركيب الداخلي وتبدل الوظائف فيها .
٤- المراحل المورفولوجية التي تمر بها المدينة .

أولاً :- خطة المدينة وأنظمة الشوارع فيها :

منذ أن نشأت أولى المستوطنات البشرية على سطح الأرض حاول الانسان أن ينظم مظاهر الحياة داخلها وذلك عن طريق توزيع استعمالات الأرض داخلها لتؤدي الوظائف المطلوبة منها بحيث تسد احتياجات ذلك المجتمع البشري .

ولدراسة الخطة ينبغي أن نفرق بين المدن التي نمت نموا طبيعيا بغير نظام وتلك التي نشأت وفق خطة موضوعة ، ولقد صنف ديكستون الخطط الى ثلاث مجاميع هي :-

١- **الخطط غير المنتظمة** : حيث تتباين الشوارع في العرض والاتجاه وعدم وجود شوارع مستقيمة كما يوجد في المدن القديمة .

٢- **الخطـط الشـعاعية – الرباعيـة** : ربطـت هـذه الخطـط بـالنمو الطبيعـي للمـدن أكثـر مـن كونـه مخططـا ، اذ تتفـرع عـدة طـرق رئيسـية مـن مركـز المدينـة وتقطـع بانتظـام علـى شـكل شوارع دائرية .

٣- **الخطـط ذات النظـام الشـبكي** : تتصـف هـذه الخطـط بتقـاطع شـوارعها مشـكلة زوايـا قائمـة والتقاطع يحدث على مسافات متساوية أي الشطرنجي .

وبصـورة عامـة ان أي مخطـط للمدينـة يتـأثر بعـاملين أساسـيين طبيعـي وبشـري ، وبـالرغم مـن أهميـة العامـل الطبيعـي فـي اعطـاء الشـكل وربمـا الوظـائف للمـدن سـواء التـي بنيـت فـي الماضـي أو الحاضـر ، الا أن العامـل البشـري (أي المخطـط) صـاحب القـرار هو الذي يرسم خطة المدينة ويطورها أو يعيد بنائها .

ويتبـين تـأثير العامـل البشـري فـي نمـو وتطـور المدينـة سـواء باتخـاذ قـرارات توسـيع حـدودها البلدية أو ببناء شوارع جديدة أو من خلال التطور الحضاري والتقني .

ثانيا :- الوحدات المعمارية (المباني) :

الوحـدات المعماريـة أو الأبنيـة فيقصـد بهـا الفضـاءات المشـغولة بالأبنيـة أو العمـارات وتحدد بجدران البناية نفسها .

ولا تتشـابه الوحـدات المعماريـة داخـل المدينـة الواحـدة ، لا مـن حيـث السـعة أو الارتفـاع أو مسـاحة قطـع الأراضـي التـي تقـوم عليهـا ، اذ لكـل وظيفـة أو اسـتعمال مبنـي بمواصـفات وطـراز خـاص بـه ، فمـا يصـلح للوظيفـة التجاريـة لا يخـدم للاسـتعمال السـكني وبـالعكس ، الا أن غالبـا مـا يجـري تبـديل أو تغيـر بعـض المبـاني التـي انشـأت لغـرض أو اسـتعمال معـين لـتلائم اسـتعمال لاحـق كمـا جـرى فـي البيـوت التـي تحـور الـى محـلات تجاريـة أو فنادق .

وهنـاك صـورة واضـحة تشـترك فيهـا أغلـب المـدن تعكسـها طبيعـة المبـاني مـن حيـث ترتيبهـا وارتفاعهـا وتوزيعهـا المكـاني علـى المدينـة ويمكـن مشـاهدتها مـن خـلال خـط سـماء المدينـة ، اذ أن المبـاني المرتفعـة ذات الطوابـق المتعـددة تتجمـع فـي المركـز ، الا أن الارتفـاع يبـدأ بالتنـاقص كلمـا اتجهنـا نحـو الأطـراف وكـذلك يـزداد الارتفـاع علـى واجهـات الشـوارع

الرئيسية وعند الأركان ، وكذلك نلاحظ أن المباني الدينية والادارية العامة التي تتميز بالفخامة والاتساع تستقر في المركز القديم.

ثالثا : - التركيب الداخلي للمدينة وتبدل الوظائف داخلها :

هذا الموضوع تم تناوله في محاضرات سابقة

رابعا :- المراحل المورفولوجية التي تمر بها المدينة :

يمكن تمييز هذه المراحل عن طريق كثير من المتغيرات التي تنعكس ماديا على رقعة المدينة بحيث تعتبر المدينة سجلا مفتوحا يحكي التطور الحضاري لساكنيها أو المجتمع الذي يشغل مساحتها ، ومن هذه المتغيرات هي :-

١- المساحة .
٢- نمط الشوارع وأنظمتها .
٣- طراز الأبنية والمواد المستخدمة في بنائها .
٤- استعمالات الأرض والتبدلات التي طرأت عليها .
٥- خطة المدينة (مخططها) .

فكل مرحلة من المراحل التي تمر بها المدينة تظهر تفاعل الوظيفة مع الشكل (مورفولوجية المدينة) .

ويقصد **بالمرحلة أو الفترة المورفولوجية** :- هي أي فترة في التاريخ الحضاري لمنطقة ما تخلق نماذج أو أشكال مادية متميزة في المظهر الحضاري للأرض لتسد حاجات اجتماعية اقتصادية لمجتمع المنطقة أو المدينة في تلك المرحلة .

وهكذا فبالإمكان اكتشاف عدد المراحل التي تمتلكها أو قطعتها المستوطنة من اعتماد العناصر المتفاعلة الثلاث وهي :

١- مظهر المدينة وهي المخطط .
٢- النسيج المعماري .
٣- استعمالات الأرض .

وبالرغم من أن لكل مدينة مراحلها المورفولوجية التي تحكي تاريخها الحضاري ، فأن عموما يمكن تحديد مراحل عامة **(أي المراحل المورفولوجية العامة)**

١- مرحلة الظهور النشأة :

يبرز فيها العامل الأساسي الذي أدى الى نشوء المدينة سواء دينيا أم اداريا أم حربيا ، وليس شرطا أن تستمر المدينة في تأدية وظيفتها من خلال هذا العامل ، بل قد تتبدل وظيفتها أو تتعدد وظائفها بعد نموها .

٢- **مرحلة النمو** : حيث يزداد عدد السكان عن طريق النمو الطبيعي أو الهجرة حيث ترقى المستوطنة الى بلدة .

٣- **مرحلة النضج** : حيث يتضخم عدد السكان وتزداد الكفاءة الوظيفية للمدينة ولإقليمها ويمكن عندئذ تسميتها بالمدينة .

٤- **مرحلة الاكتمال** : حيث تسبق المدينة غيرها من المدن فتبرز في أنها تؤدي الوظيفة الأولى في القطر أو الإقليم ، كأن تكون عاصمة ادارية أو تجارية أو مركز دينيا .

المراحل المورفولوجية للمدينة العربية الاسلامية :

مرت المدينة العربية الاسلامية من خلال تاريخها بثلاث مراحل مورفولوجية بالاعتماد على الأنماط السكنية معيارا للتغير وهذه المراحل هي :-

<u>المرحلة الأولى</u> : تميزت فيها المدينة بالتماسك وصغر الحجم وتباينه في نفس الوقت ، كما تميزت بانقسامها الى عدة أحياء مع مركزية الجامع والسوق ، اضافة الى السور الذي يحيط بها.

<u>المرحلة الثانية</u> : تميزت نتيجة لاتصالها بالغرب بوجود مدن جديدة بالإضافة الى بعض التغيرات التي طرأت على المدن القديمة نفسها .

<u>المرحلة الثالثة</u> : (المرحلة المعاصرة) جاءت في أعقاب حصول دول المنطقة على استقرارها السياسي وما ترتب على ذلك من اعادة التنظيم المكاني للسكان ومغادرة

العناصر الأجنبية للبلاد واستحداث مناطق سكنية جديدة تكون قادرة على استيعاب عدد من الوافدين اليها .